قُبلة على وجنة العدم

منار رامودة

منار رامودة

شاعرة مغربية، من مواليد 1993، مدينة وزان، شمال المغرب. تشتغل حاليا في المركز السينمائي المغربي.

<u>حائزة على:</u>

- إجازة في الآداب الإنجليزية
- إجازة في الصحافة والتواصل
- ماستر في التواصل السياسي والاجتماعي
- باحثة بسلك الدكتوراه بالمعهد العالي للإعلام والاتصال بالرباط.
- اشتغلت سابقا في إعداد وتقديم البرامج (خاصة الاجتماعية والثقافية منها) وكذا الوثائقي. قدمت العديد من المناسبات الثقافية والفنية بمسارح مختلفة بالمغرب.
- تعتبر الحوار الصحفي شغفها الأول والأخير.

<u>من مؤلفاتها الأكاديمية:</u>

كتاب: التوظيف السياسي للفن في العالم العربي الأغنية نموذجا. من تقديم الوزير السابق وأستاذ العلوم السياسية الدكتور عبد الله ساعف.

لها عدد مهم من مقالات الرأي، وتجارب في كتابة كلمات الأغاني.

<u>الإصدارات الشعرية:</u>

أقاصي الروح

في حضن الغيم

مساءات لا غد لها

درب الكمرة (درب القمر) / زجل مغربي

"الشعر دليل على أن الحياة ليست كافية"

فرناندو بيسوا

لوحة الغلاف للرسامة التشكيلية العراقية فهيمة فتاح

تقديم الديوان من طرف :

الشاعر و الإعلامي زاهي وهبي

في معنى العدم!

زاهي وهبي

لا يأتي الشعر الحقيقي من فراغ، بل ينبثق من ذلك الحيز الغامض حيث تلتقي الروح باللغة، والألم بالجمال، والوجود بالعدم. ديوان "قبلة على وجنة العدم"، يولد بالضبط من قلب هذه المعادلة؛ فهذا الكتاب ليس مجرد مجموعة نصوص -رغم قلة عدد صفحاته- بل هو كون شعري متكامل، له قوانينه الخاصة، وجغرافيته الموحشة، وأسئلته الوجودية التي تطن في الأذن مثل نغمة قديمة ومألوفة، لكنها تثير القلق كل مرة.

منار رامودة لم تكتب قصائدها بمداد من الحبر فحسب، بل بدمع العين وشرارة الروح. إنها تقدَّم لنا شعراً يصير فيه "الجسد بوصلة للغائبين" و"الروح منزلاً للغربة". إنها لا تبحث عن إجابات جاهزة، بل تطرح أسئلة عميقة وجارحة عن المعنى، عن الحب، عن الغياب، وعن ذلك الفراغ الوجودي الذي يطارد الإنسان المعاصر.

بين الحنين والعدم

منذ العنوان الأول، "إلى نفسي"، تُعلن الشاعرة عن مشروعها الشعري: حوار ذاتي عميق، ونبش في أغوار الذات. الليل هنا "غابات من الذكريات الموحشة"، والنهار "ضوء شارد في اللانهاية". إنها تخلق عالمها من التناقضات الجميلة: بين الذاكرة والنسيان، بين الحضور والغياب، بين القبلة والعدم.

وفي نص "أسطورة الحنين"، تقدم لنا تأملاً مكثفاً في مفهوم الحنين، لا كمجرّد شوق للماضي، بل كـ "خرافة نبي حزين"، كوجع "يلسع ولا يبالي". إنها تكرس الحنين كقوة وجودية، كسؤال دائم عن الزمن والذات والآخر.

أما نص "ملامح العدم" فيكثف رؤية الشاعرة للوجود: "أمشط شعر الريح أمام مرآة العدم". هنا، يصبح العدم مرآة نرى فيها أنفسنا، ليس ككائنات ثابتة، بل كـ "مجموعة تفاصيل وحزمة أنين". إنها تكتب بلغة الشاعرة-الفيلسوفة التي تدرك أن الهشاشة هي جوهرنا، وأن الجمال يكمن في قبول هذه الهشاشة.

لغة الشعر غوصاً وترنيماً

ما يميز هذه الشاعرة هو علاقتها الحميمة مع اللغة. إنها تدرك أن "اللغة تتعبني"، وأن "الكلمات تتعبني"، ومع ذلك، فهي تغوص فيها كمن يغوص في بحرٍ يعلم أنه قد يغرق، لكنه يعلم أيضاً أن في الأعماق كنوزاً لا تقدر بثمن.

في نص "شخص ما يحيا في لغتي!"، تقدم لنا رؤية للشعر كفضاء للحب والوجود: "بيني وبينه لغة حبلى بالمرادفات". اللغة هنا ليست أداة للتعبير فحسب، بل هي مسكن للذات والآخر، هي المكان الذي يلتقي فيه الحبيبان، وتنصهر فيه الهويات.

جرأة السؤال ورقة المشاعر

منار شاعرة لا تخاف من الأسئلة الكبرى. في نص "متى نقفز من شرفة السحاب؟"، تطرح سؤالاً وجودياً جريئاً عن الموت والحياة والحب. إنها تدعو إلى "قفزة واحدة" قد تعيد "ترتيب ما مضى"، كأنها تقول: لنعش بحرية، ولنحب بشجاعة، ولنواجه مصيرنا بوجعٍ جميل.

وفي نص "لو كان الأمر هكذا فقط"، تقدم لنا واحدة من أرق قصائدها، حيث تتحول العاطفة إلى طاقة خلاقة: "لجعلت الدنيا أمسية شعر تعزف فيها طيور السماء لحن أول قصيدة كتبتها لك". هنا، يصبح الحب قوة قادرة على إعادة خلق العالم، على تحويل العدم إلى معنى، والفراق إلى لقاء.

قُبلة تمنح الأمل

هذا الديوان هو أكثر من مجرد إشراقة لشاعرة شابة؛ إنه إضافة حقيقية للمشهد الشعري العربي، خصوصاً على ضفته النسائية. إنه صوتٌ جريئ، حساس، وعميق، يذكرنا بأن الشعر لا يزال ذلك الفضاء الذي يمكننا فيه مواجهة أعظم أسئلتنا وأعمق أحزاننا.

إلى منار: ديوانك هو حقاً قبلة على وجنة العدم. قبلة تمنح الأمل في ظلام اليأس، وجنة تخلق الجمال من رحم الفراغ. استمري في رحلتك الشعرية، فطريقك يبدأ من حيث انتهى الآخرون. استمري في الحفر في اللغة والوجود، لأنكِ تملكين أدوات شاعرة حقيقية: روحاً تتألم، وعيناً ترى، وقلباً يشعر، ولغةً تخلق.

- إلى نفسي
- ملامح العدم
- أسطورة الحنين
- اللاشيء
- بوصلة الغائبين
- لو كان الأمر هكذا فقط
- على بعد قبلتين
- رزنامة أشواق شاردة
- أولى النجمات
- شخص ما يحيا في لغتي
- متى نقفز من شرفة السحاب؟

إلى نفسي

الليل غابات من الذكريات الموحشة

النهار ضوء شارد في اللانهاية

الأصوات بالخارج مزعجة

تذكرني بأن الحياة فارغة من المعنى

الشمس البعيدة وجه عزيز أكرهه
نصف عمر مضى وأنا أدرب الدمع على الموت

لا أرغب في شيء سواك
أنت الهارب من صندوق لعبي القديمة
عيناك ليل غريب
متاهة عشق سرمدية

أنا الغريبة في منزل روحي
والعابرة لطرقات جسدي

ملامح العدم

أمشط شعر الريح أمام مرآة العدم

وفي قلبي وصية مبللة بالندم

لا شيء يجرح خد الزهرة مثل يد ناكرة للجميل

وأنا كالزهرة أميل حيث تميل

ليد حنون تهدهد جراح السنين

لا أذكر عن نفسي شيئا

سوى أنها مجموعة تفاصيل وحزمة أنين

ووجه مسافر بين عالمين

تائه، هارب، بلا سبيل

أسطورة الحنين

الحنين خرافة نبي حزين
يرفض القادم بسبب وجه جميل لذكرى بائسة
استوطنت بثنايا قلب صغير

الحنين أبي ساعة الظهر وهو يضحك

الحنين عين لمحت عينا فحكمت عليها بالعذابات أبد الآبدين

الحنين وجع يلسع ولا يبالي لمخلفات العابرين

الحنين أنت حين غبت
الحنين أنا حين حضرت
الحنين حين افترقنا لحظة اللقاء الأولى

الحنين أسطورة أم لطفل رفض النوم وقت القيلولة
الحنين غابات موحشة من أوهام متكئة على ما مضى وكان

الحنين دقات قلب عجول
لم يفكر مرتين.

اللاشيء

أيها الغريب عن مدن قلبي
اترك وراءك دليلا أتفقده
في سفري الطويل

اللاشيء موضة عصرنا
عصر لا تسمع فيه تنهد الليل للعاشقين
ولا صدى لسماء الغائبين تغني
لتخلد ذكراهم بين كل حين وحين

أقف وبيني وبينك حبات كبرياء منكه بالحنين

يمنع لقاءنا شوق خادع

لكرامة حبيبين حديثي الجراح

صمتنا نحيب متعال عن لحظة وئام

يعود فيها القلب إلى سابق عهده

بوصلة الغائبين

بوصلة للغائبين صار جسدي

على اليسار قلب انحنى كزهرة ذابلة

على اليمين يد تلوح للذكرى البعيدة

وما بينهما روح حنون تتابع المسير

العابرون في الحياة تائهون مهما فعلوا

لا مصباح لا قنديل لا شمع ولا دعاء يرشدهم

يمضون وتمضي الحياة في ممرات وجوههم

وحدها آثار حروف كتبوها على الشجر
تعدهم بالبقاء مهما حصل

أما أنا فصار جسدي
بوصلة للغائبين

أعبر من شاطئ الآه

إلى شاطئ العاشقين

حيث نفذت المشاعر

وأعلن الجميع بصوت واحد

نحن العابرون في قلوب الخالدين فينا

لا موج يهدهد جروحنا المفتوحة

ولا وطن تتحمل أرضه ثقل أحزاننا

لو كان الأمر هكذا فقط

لو كان الأمر هكذا فقط
لقلت أحبك مع كل طلوع للشمس
ومع كل إغفاءة قمر

لو كان الأمر هكذا فقط
لألغيت المسافات بيننا
وجعلت طريق حياتي
يبدأ فيك وينتهي معك

لو كان الأمر هكذا فقط
لجعلت الدنيا أمسية شعر
تعزف فيها طيور السماء
لحن أول قصيدة كتبتها لك

لو كان الأمر هكذا فقط
لصنعت من حضنك
بوابتي نحو الخلود
ولصعدت مدارج العشق
لأهوي من عل

لو كان الأمر هكذا فقط

لحملتك بين ضلوعي

وحلقنا معا في سماء الشوق

كسرب حمام أو جمع من النوارس

على بعد قبلتين

على بعد قبلتين
انتظرتك لأولد من جديد
مثلما تولد قصيدة مترجمة
للمرة الثانية
بهية، فرحة، منتشية
بلغة جديدة

يدك التي داعبت ليل شعري
تركت عند كل نجمة نائمة فيه
ألف سر وسر

أنفاسك تلك التي وشوشت لأذني
عن غدها المرتقب بلهفة
باحت لسكون الفجر عن خطتك
لحرب محتملة
تضرم فيها نارا من عدم
تعبد الطريق فيها لفراشات تحوم
حول نور مسكوب من دمي

على بعد قبلتين

رأيت وجوه آلهة الشعر

وهي تحيي استسلام ظمئك

لجنة الخلود

رزنامة أشواق شاردة

أسكب الشوق خمرا في قلب الغيم

وأسقي الطيور نديم حيرتي

وحدها أغصان الشجر تسمع نجواي
حين أعزف لحن العبور من الجنة إلى النار

لعيون ليل غاف
ألف سر وسر

المسافات بيننا خدعة دنيوية
نسي السحرة إبطال مفعولها

أي وطن سأختار لنفسي بعد رحلتي في عينيك
أي روح أي جسد سأكونه في البعد عنك؟

الصبر واحات صحراء قاحلة
يلذع ريحها الرملي ثنايا قلبي

تعبر المارة على قطرات دمي
عساها تترك لك أثرا للعثور عني
إن أنا تهت في دنياي العابرة

أسكب الشوق خمرا في قلب الغيم
وأواسي رغبة حنيني في الموت فيك

أولى النجمات

العدم قبلة على وجنة حزينة
ذبلت كزهرة من فرط الانتظار

نجمة في سماء واسعة
رغم النور لا يهتدي بها أحد

الحب ليس مجموعة قواعد نتبعها
ولا إشارات وعلامات ملونة
الحب أن أكون نفسي معك
وأن تكون أنت كما أنت معي

يسرق الوهم من الحياة بريقها
فيغرس في كل قلب
حديقة ضباب لا وجهة لها

العدم انعدام المعنى حين أقول أحبك
العدم ألا أراك ...
أولى النجمات في مدى العدم الشاسع أنا
كم أشتهي أن أعود نطفة لا حول لها ولا قوة
كم أشتهي أن أغيب دون شعور بالذنب
كم أشتهي أن أحملك معي
ككنز ثمين لجنتي المفترضة

العدم قبلة على وجنة حزينة

يد ممدودة في الفضاء اللانهائي

لا أحد يراها ولا يلمح عبور الزمن فيها

العدم ألا أراك...

شخص ما يحيا في لغتي!

بيني وبينه
شوق شاهق

بيني وبينه لغة حبلى بالمرادفات
وحده الليل شاهد على معانيها

بيني وبينه
ثأر قديم لشفاه عابثة
عن دون قصد رمت بنا في دوامة الحنين

الشعر عادة سيئة

وأنا شاعرة
أي أن اللغة تتعبني
الحروف تتعبني
الكلمات تتعبني
صخب البوح وصمت الكلام
حين نقول ما لا نعني
وحين نعني ما لا نقول
يتعبني...

شخص ما يحيا في لغتي
أي أن نارا تسري بين عروق حروف آلفت مزاجيتها
شخص ما يحيا بلغتي
فيحملني إلى أكوان الدهشة والصبابة

رأيت معه أفق المشتهى
حين يلتهم الإنسان شروده الدافئ
في لحظة لمسة خاطفة

الشعر عادة سيئة
وأنا شاعرة
أي أني أقلب الهوى على وجوهه السبعة
حتى أنال المنتهى
من كل غرق لذيذ
في الآخر

الشعر عادة سيئة
لأنه جعل لغتي سكناك
وقلبي قاموس ذكريات عشتها معك

حالي ملكك
فأنا الفاعل والمفعول به
وأنا مبتدأ الحكاية وخبرها
أنا تلك التي بينك وبينها
زورق وجناحي حمام

متى نقفز من شرفة السحاب؟

متى نقفز من شرفة السحاب؟
متى نترك الموت الذي هددنا لسنوات
في زاوية مظلمة ونطلق عليه النار
كما يمكن أن يحكى لنا في الأساطير السابقة؟

قفزة واحدة تكفي
كي نعيد ترتيب ما مضى
ونفتح ذراعينا للآتي

متى نقفز من شرفة السحاب؟
فندور في المدى الشاسع
ونبلغ معا نهاية النهاية

دعنا نعبث قليلا بل كثيرا
خارج الفضاء خارج قوالب الأقدار

أريدك لي طوعا وكراهية
سرا وعلانية
عمرا وثانية
أغفو فيها على كتف الدنيا
وأحلم

أحلم بنا حبيبين يرقصان على الماء

يغنيان ويهمسان في أذن الحياة

متى نقفز من شرفة السحاب؟